الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً والصلاة والسلام على من بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبدهورسوله أما بعد:

فهذا رسالة مع التحية إلى أبنائي طلاب مجموعات تحفيظ القرآن وإلى ذويهم والقائمين عليهم مع خالص الأشواق القلبية والتحايا والمشاعر الصادقة النقية.

أبعثها لمن اصطفاهم مولاهم وجاء بهم إلى بيت من بيوته ليجثوا بالركب على مائدته وليتلوا ما شاء من كتابه وليقفوا على بعض أسراره وليقتبسوا من سناء أنواره نورٌ على نور يهدي الله لنوره من يشاء.

وأشهد الله على حبهم فيه على قدر إيمانهم به وطاعتهم له.

وكيف لا يخفق القلب بحب من تربوا في مدرسة القرآن واستقاموا على الذكر الشكر والطاعة والإيمان ؟!

إنه حب أغلى من كل الكنوز وأحلى من كل الجواهر وأزكى من كل الدرر.

ولا عجب أن نخصهم بالدعاء ونصطفيهم بالثناء ونجتبيهم بالمنى ونقصدهم بالتوجيه فها نحن نهتف على ألسنتهم بقولنا : علمني التحفيظ ! فيسمحوا لنا:

علمني التحفيظ : أن أعتقد أن القرآن الكريم من كلام الله تعالى نزله عن طريق جبريل الأمين على قلب سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم محفوظ من التبديل والتعديل والزيادة والنقصان فمن الله بدأ وإليه يعود غير مخلوق جاء مهيمنا على ما قبله من الكتب فمن آمن به نجا ومن كفر به أو ببعضه هلك. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أي الخلق أعجب إيماناً ؟ " قالوا : الملائكة . قال : " الملائكة كيف لا يؤمنون ؟ ! قالوا : النبيون قال " النبيون يوحى إليهم فكيف لا يؤمنون ؟! قالوا : الصحابة قال " الصحابة مع الأنبياء فكيف لا يؤمنون ؟! ولكن أعجب الناس إيمانا : قوم يجيئون من بعدكم فيجدون كتابا من الوحي فيؤمنون به ويتبعونه فهم أعجب الناس إيماناً أو الخلق إيمانا"

علمني التحفيظ : أن أخلص لله تعالى في أعمالي فلا أُسَمّع أو أرائي فإن الرقيب من ورائي لا تغيب عنه غائبة ولا تخفى عليه خافية يعلم ما توسوس به نفسي ويعلم ما سيقع في غدي وما حصل في يومي وأمسي فهو عليم بذات الصدور وخبير بمكنون القلوب سميع للأقوال بصير بالأفعال

وكيف لا أخلص له – سبحانه – وهو يقول : فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ الكهف: ١١٠ "قال مالك بن ينار: من لم يكن صادقا فلا يتعن. قال الربيع بن خثيم : كل ما لا يبتغى به وجه الله يضمحل وكان يجهر بالقراءة فإذا سمع واقفاً خافت وإن كان الرجل ليجيء وقد نشر المصحف فيغطيه بثوبه.

وقال ابن الجوزي : كان إبراهيم النخعي إذا قرأ في المصحف فدخل داخل غطاه.

قال محمد بن واسع : إن الرجل ليبكي عشرين سنة وامرأته معه لا تعلم

وقال : لقد أدركت رجالاً كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة قد بلَّ ما تحت خده من دموعه لا تشعر به امرأته ولقد أدركت رجالا يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به الذي إلى جانبه

قال أيوب السختياني : ما صدق عبد قط فأحب الشهرة.

وعن حماد بن زيد قال : كان أيوب في مجلس فجاءته عبرة فجعل يمتخط ويقول: ما أشد الزكام.

عن ابن الأدرع رضي الله عنه قال : كنت أحرس النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فخرج لبعض حاجته قال : فرآني فأخذ بيدي فانطلقنا فمررنا على رجل يصلي يجهر بالقرآن فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " عسى أن يكون مرائيا " قال : قلت :يا رسول الله يجهر بالقرآن قال : فرفض يدي ثم قال : " إنكم لن تنالوا هذا الأمر بالمغالبة " قال : ثم خرج ذات ليلة وأنا أحرسه لبعض حاجته فأخذ بيدي فمررنا برجل يصلي

بالقرآن قال فقلت : عسى أن يكون مرائياً فقال النبي صلى الله عليه وسلم" كلا ! إنه أوَّاب " قال فنظرت فإذا هو عبد الله ذو البجادين.

قال بلال بن سعد : لا تكن ولياً لله في العلانية وعدوه في السر

رحل علي بن أبي طاهر إلى الشام وكتب الحديث فجعل كتبه في صندوق وقبَّره وركب البحر فاضطربت السفينة وماجت فألقى الصندوق في البحر ثم سكنت السفينة فلما خرج منها أقام على الساحل ثلاثا يدعو الله ثم سجد في الليلة الثالثة وقال :إن كان طلبي ذلك لوجهك وحب رسولك فأغثني برد ذلك فرفع رأسه فإذا بالصندوق ملقى عنده.

قيل إن الإمام أبا الحسن علي بن محمد الماوردي – شيخ الشافعية – لم يظهر شيئا من تصانيفه في حياته وجمعها في موضع فلما دنت وفاته قال لمن يثق به: الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي وإنما لم أظهرها لأني لم أجد نية خالصة فإذا عاينت الموت ووقعت في النزع فاجعل يدك في يدي فإن قبضت عليها وعصرتها فاعلم أنه لم يقبل مني شيء منها فاعمد إلى الكتب وألقها في دجلة وإن بسطت يدي ولم أقبض على يدك فاعلم أنها قبلت وأني قد ظفرت بما كنت أرجوه من النية,

قال ذلك الشخص فلما قارب الموت وضعت يدي في يده فبسطها ولم يقبض على يدي فعلمت أنها علامة القبول فأظهرت كتبه بعده

علمني التحفيظ: أن أقدر معلمي وأوقر شيخي وأحترم أستاذي وأكرم من له فضل علي فلست بناكر للجميل أو جاحد للفضل فلا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أهل الفضل .

قال ابن عبد البر: وروينا من وجوه عن الشعبي قال : صلى زيد بن ثابت – رضي الله عنه – على جنازة ثم قربت له بغلة ليركبها فجاء ابن عباس – رضي الله عنهما – فأخذ بركابه فقال زيد بن ثابت رضي الله عنه : خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس – رضي الله عنهما : هكذا يفعل بالعلماء والكبراء

قال أبو قيس الأودي : رأيت إبراهيم النخعي آخذاً بالركاب لعلقمة

قال محمد بن سيرين : جلست إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى وأصحابه يعظمونه كأنه أمير.

بلغ الثوري وهو بمكة مقدم الأوزاعي فخرج حتى لقيه بذي طوى فلما لقيه حل رسن البعير من القطار فوضعه على رقبته فجعل يتخلل به فإذا مر بجماعة قال : الطريق للشيخ.

وقال الشافعي : كنت أتصفح الورقة بين يدي مالك صفحا رفيقا ، هيبة له لئلا يسمع وقعها.

وقال الربيع : والله ! ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليَّ هيبة له

قال مصعب بن عبد الله في مالك:

يدعُ الجواب فلا يراجع هيبةً *** والسائلون نواكس الأذقان

عِزَّ الوقار ونور سلطان التقى *** فهو المهيب وليس ذا سلطان

علمني التحفيظ : أن أبر أبي وأمي وأرعاهما وأقوم على مصالحهما وأتلمس ما يرضيهما في راحة بال وانشراح صدر بلا تأفف أو تبرم فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا"

كان حيوة بن شريح – وهو أحد أئمة المسلمين – يقعد في حلقته يعلم الناس فتقول له أمه : قم يا حيوة فألق الشعير للدجاج فيقوم ويترك التعليم

والبركة والتوفيق في طاعة الوالدين والإحسان إليهما فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " البركة مع أكابركم"

قال عبد الله بن جعفر المروزي : سمعت بندار يقول " أردت الخروج – يعني الرحلة في طلب العلم – فمنعتني أمي فأطعتها فبورك لي فيه.

ومن أعظم البر بوالدي حفظي لكلام ربي فيحفظني به في دربي فعن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس يوم القيامة تاجاً من نور ضوؤه مثل ضوء الشمس ويكسى والداه حلتين لا يقوم بهما الدنيا فيقولان بم كسينا هذا ؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن"

علمني التحفيظ : أن أحافظ على صلاتي في بيوت الله رب العالمين مع الراكعين الساجدين فلا يشغلني عن ذلك شغل ولا يصرفني عنه عمل فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تخبر عنه أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – يكون في مهنة أهله فإذا جاءت الصلاة تركهم كأنه لا يعرفهم.

عن أبي حرملة عن ابن المسيب قال : ما فاتتني الصلاة في جماعة منذ أربعين سنة وقال : ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة وما نظرت في قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة

وعن عثمان بن حكيم قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد.

قال وكيع : كان الأعمش قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى

علمني التحفيظ : أن أنافس رفاقي في الطاعات وأسابقهم في الخيرات وأسارع معهم فيما يرضي الله عني وعنهم.

قال الحسن : إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة .وقال وهيب بن الورد : إن استطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل.

وقال بعض السلف : لو أن رجلا سمع برجل أطوع لله منه فانصدع قلبه فمات ، لم يكن ذلك بعجب.

قال رجل لمالك بن دينار : رأيت في المنام مناديا ينادي : أيها الناس ! الرحيل الرحيل فما رأيت أحدا يرتحل إلا محمد بن واسع ، فصاح مالك بن دينار وغشي عليه.

قال تعالى عن الفائزين : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ الأنبياء: ٩٠ تصدق بعض الأغنياء بمالٍ كثير فبلغ ذلك طائفة من الصالحين فاجتمعوا في مكان وحسبوا ما تصدق به من الدراهم

وصلوا بدل كل درهم تصدق به لله ركعة هكذا يكون استباق الخيرات والتنافس في علو الدرجات

كذاك الفخر يا همم الرجال *** تعالي فانظري كيف التغالي

علمني التحفيظ : أن أوثر الحياة الأخرى على الحياة الدنيا فما عند الله خير وأبقى فها أنا أترفع عن الاستكثار من حطامها فلا أنافس أهلها عليها ولا أسابق مغرميها على ما فيها فها هو القرآن يهتف في مسمعي ويستمطر أدمعي : ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ ﴾ النحل: ٩٦

عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يقول ربكم : يا ابن آدم ! تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنىً وأملأ يديك رزقا، يا ابن آدم ! لا تباعد مني أملأ قلبك فقراً وأملأ يديك شغلاً"

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس"

قال حذيفة بن قتادة المرعشي : من قرأ القرآن فآثر الدنيا على الآخرة فقد اتخذ القرآن هزوا.

قال ابن المبارك : وقع حريق بالبصرة فأخذ مالك بن دينار المصاحف وأخذ طرف كسائه يجره وقال : هلك أصحاب الأثقال.

وقيل لعامر بن عبد قيس : أما تسهو في صلاتك ؟ قال : أو حديث أحب إلي من القرآن حتى أشتغل به!

هيهات مناجاة الحبيب تستغرق الإحساس.

علمني التحفيظ : أن أحتكم إلى كتاب الله – سبحانه – وإلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم فهما نوري إذا احلولكت الظلمات ومناري إذا اختلطت السبل وقائدي إذا كبت الأقدام ورائدي إذا تصارعت الأوهام ، أفيء إليهما ، فأكون بهما على صراط مستقيم.

عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " القرآن شافع مشفع

وماحل مصدق من جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار "

قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : والله ! ما تقضي بالعدل ولا تعطي الجزل فغضب عمر حتى عرف في وجهه فقال له رجل إلى جنبه يا أمير المؤمنين ! ألم تسمع أن الله تعالى يقول : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ الأعراف: ١٩٩ فهذا من الجاهلين.

فقال عمر : صدقت صدقت فكأنما كانت ناراً فأطفئت وكان عمر وقافا عند كتاب الله تعالى.

عن جابر عبد الله – رضي الله عنهما – قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول : " يا أيها الناس ! إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله "

علمني التحفيظ : أن أوسع على نفسي في المباح بقدر الحاجة فإن النفس إذا كلت ملت وإذا سئمت جمحت وليس في ديننا رهبانية مبتدعة وانقطاع عن لذائذ الحياة المباحة وامتناع من الفسحة في الحلال

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل شيء ليس من ذكر الله لهو ولعب إلا أن يكون أربعة ملاعبة الرجل امرأته ، وتأديب الرجل فرسه ومشي الرجل بين الغرضين وتعليم الرجل السباحة"

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي عبيدة رضي الله عنه : أن علموا غلمانكم العوم ومقاتلتكم الرمي.

وقال : علموا صبيانكم الكتابة والسباحة

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونحن محرمون بالجحفة : تعال أباقيك أينا أطول نفساً في الماء

علمني التحفيظ : أن المسجد بيت كل تقي ومثابة لكل صالح فنفسي إليه تواقة وروحي به معلقة لا أخرج منه حتى أسعى في الرجوع إليه فهو ميدان الأجور ومضمار السباق مع الرفاق

عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرا أو يعلمه كان كأجر حاج تاما حجته"

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره"

قال ابن جريج : كان المسجد فراش عطاء عشرين سنة وكان من أحسن الناس صلاة.

قال ابن المنكدر : إني لليلة حذاء هذا المنبر جوف الليل أدعو إذا إنسان عند أسطوانة مقنع رأسه فأسمعه يقول : أي رب ! إن القحط قد اشتد على عبادك وإني مقسم عليك يا رب إلا سقيتهم ! قال : فما كان إلا ساعة, إذا بسحابة قد أقبلت ثم أرسلها الله – سبحانه – وكان عزيزاً على المكندر أن يخفى عليه أحد من أهل الخير فقال : هذا بالمدينة ولا أعرفه ؟! فلما سلم الإمام تقنع وانصرف فدخل موضعا قال : ورجعت فلما سبحت أتيته فإذا أنا أسمع نجراً في بيته فسلمت ثم قلت :أدخل ؟ قال : ادخل ، فإذا هو ينجر أقداحا يعملها ! فقلت : كيف أصبحت أصلحك الله ؟ قال : فاستشهدها وأعظمها مني ، فلما رأيت ذلك قلت : إني سمعت إقسامك البارحة على الله – عز وجل – يا أخي ! هل لك في نفقة تغنيك عن هذا وتفرغك لما تريد من الآخرة ؟ فقال : لا ! ولكن غير ذلك ، لا تذكرني لأحد ولا تذكر هذا عند أحد ولا تأتيني يا ابن المنكدر فإنك إن تأتني شهرتني للناس قلت : إني أحب أن ألقاك قال : في المسجد!

قال ابن وهب : بلغني أنه انتقل من تلك الدار فلم يره ولم يدر أين ذهب فقال أهل تلك الدار : الله بيننا وبين ابن المنكدر أخرج عنا الرجل الصالح.

علمني التحفيظ : أن طلبي للعلم الشرعي وحرصي على حفظ كلام ربي ربح في العاجلة مع ما يدخر لصاحبه من ربح في الآجلة فإنه من تقوى القلوب وقد قال علام الغيوب

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾ الطلاق: ٢ فليس فيه إهدار للأوقات أو إذهاب للأموال بل هو مجلبة لها ، مقرب لبركتها مدنٍ لثمرتها.

فعن أنس رضي الله عنه قال : كان أخوان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فكان أحدهما يأتي النبي صلى الله عليه وسلم (وفي رواية : يحضر حديث النبي ومجلسه) والآخر يحترف فشكا المحترف أخاه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إن هذا أخي لا يعينني بشيء فقال : " لعلك ترزق به"

الناس من جهة التمثيل أكفاء *** أبوهم آدم والأم حواء

فإن يكن لهم من بعد ذا نسب ** يفاخرون به فالطين والماء

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم *** على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه *** والجاهلون لأهل العلم أعداء

فعش بعلم ولا تبغي به بدلا *** فالناس موتى وأهل العلم أحياء

وأعظم العلم ، العلم بكتاب الله تعالى فقد قال تعالى ﴿ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ ﴾ العنكبوت: ٤٩ وعن الضحاك بن مزاحم قال : حق على من تعلم القرآن أن يكون فقيهاً وتلا قوله تعالى ﴿كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ۝٧٩ ﴾ آل عمران: ٧٩

علمني التحفيظ : أن أعيش متميزاً عن غيري فلست من الهمل الرعاع ولا ممن يعيشون سبهللا بغير هدف أو غاية فأنا متميزٌ عن أقراني في هندامي وقعودي وقيامي وخطواتي وكلامي وكل شؤون حياتي فالقرآن رباني وكلام الله زكاني.

قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون وبناهره إذا الناس مفطرون وبحزنه إذا الناس يفرحون وببكائه إذا الناس يضحكون وبصمته إذا الناس يخوضون وبخشوعه إذا الناس يختالون.

وقال الفضيل بن عياض – رحمه الله : حامل القرآن حامل راية الإسلام لا ينبغي له أن يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع من يلغو تعظيماً لحق القرآن.

علمني التحفيظ: أن آخذ ديني بقوة وأن أعض على عقيدتي بحزم وأن أستمسك باستقامتي بجدية ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ ﴾ مريم: ١٢ ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٦٣ ﴾ البقرة: ٦٣ فلا أؤمن بالالتزام الأجوف ولا بالاستقامة الظاهرة ولا بالأخذ من الدين بما يوافق الهوى ولا بالبحث عن رخص العلماء ولا بالتحايل على النصوص بل آخذ ديني بحزم وعزم وجد واجتهاد وقوة وفتوة باستعلاء المؤمن ، وعزة المسلم الواثق بطريقة الصادق في سلوكه الموافق لشريعته قال تعالى ﴿ فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٤٣ ﴾ الزخرف: ٤٣

علمني التحفيظ : أن خير الناس عند الله وأفضلهم في العمل وأسبقهم للقدر والأجر من تعلم كتاب الله تعالى لوجه الله تعالى وآمن به ، وعمل بما جاء فيه وعلمه لغيره وصبر على الأذى فيه. فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) . وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه"

وعن أبي مالك الأشجعي عن أبيه – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من علم آية من كتاب عز وجل كان له ثوابها ما تليت"

قال فروة بن نوفل الأشجعي : كنت جاراً لخباب فخرجت يوماً معه إلى المسجد وهو آخذ بيدي فقال : تقرب إلى الله تعالى بما استطعت فإنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه.

قال أبو إسحق :كان أبو عبد الرحمن السلمي يقري الناس في المسجد أربعين سنة .ولما حضرت أبا بكر بن عياش الوفاة بكت أخته فقال لها : ما يبكيك ؟ انظري إلى هذه الزاوية فقد ختم فيها أخوك ثمانية عشر ألف ختمة.

وعن حسين العنقري ، قال : لما نزل بعبد الله بن إدريس الموت بكت بنته فقال : لا تبكي يا بنية فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة.

وللسلف في هذا أحوال وأقوال وأفعال يعجز الوصف عن تبيانها وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم.

علمني التحفيظ : أجرد قلبي لمحبة ربي وما يحبه مولاي فلا أتعلق بغيره ولا أصرف قلبي لسواه ولا أحب إلا ما يحب ومن يحب!

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :" لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله وحتى أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما"

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله : " إن الله يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي . اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي"

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " : أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله ، والمعادة في الله والحب في الله والبغض في الله"

عن مالك بن دينار قال : أتينا أنس بن مالك رضي الله عنه أنا وثابت ويزيد الرقاشي فنظر إلينا فقال : ما أشبهكم بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لأنتم أحب إلي من عدة ولدي إلا أن يكونوا في الفضل مثلكم إني لأدعو لكم في الأسحار.

علمني التحفيظ : أن اعتز بديني وأفتخر بعقيدتي وأستعلي بإيماني وأسمو بيقيني فلا أعطي الدنية في ديني وبي رمق من حياة ولا أرضى بنقصانه وفي عرق ينبض أو نفس يتردد.

فقد جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : يا معشر القرَّاء ! ارفعوا رؤوسكم فقد وضح لكم الطريق واستبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالاً على الناس .قدم الرشيد الرقة فانجفل الناس خلف ابن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت أم ولد لأمير المؤمنين من برج من قصر فقالت : ما هذا ؟ قالوا : عالم من أهل

خراسان قدم قالت : هذا والله الملك لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان

علمني التحفيظ : أن أهرب من المعاصي وأفر من الذنوب وأتخلص من العيوب فلا أدنس نفسي بالفواحش ولا أنكس رأسي بالقاذورات ولا ألطخ صحيفتي بالسوءات.

قال علي بن خشرم : ما رأيت بيد وكيع كتاباً قط إنما هو حفظ فسألته عن أدوية الحفظ ، فقال : إن علمتك الدواء استعملته ؟ قال : إي والله, قال : ترك المعاصي ما جربت مثله للحفظ.

وروي عن وكيع أن رجلا أغلظ له فدخل بيتا فعفر وجهه ثم خرج إلى الرجل فقال : زد وكيعا بذنبه فلولاه ما سلطت عليه.

شكوت إلى وكيع سوء حفظي *** فأرشدني إلى ترك المعاصي

فأعلمني بأن العلم نور *** ونور الله لا يؤتاه عاصي

علمني التحفيظ : أن أحافظ على حقوق المجتمع وأن أكون مؤثراً فيه نافعاً له متفاعلاً معه أحافظ على ممتلكاته وأصون مقدراته وأراعي مكتسباته وأسعى في مصالحه فلا أعتدي على غيري ولا أتسبب بالأذى لسواي فأنا كالنحلة الطيبة تأخذ من الأشياء أطيب ما فيها بلا أذى وتنتج لنا أطيب ما عندها بلا قذى والنخلة المثمرة كل ما فيها جيد ونافع كالغيث حيثما وقع نفع.

عن ابن المنكدر قال : إن الله يحفظ العبد المؤمن في ولده وولد ولده ويحفظه في دويرته ودويرات حوله فما يزالون في حفظ أو في عافية ما كان بين ظهرانيهم.

علمني التحفيظ : أن أحافظ على وقتي فأشغل زماني بما ينفعني في غدي فإن الزمان وعاء العمر ومدة البقاء في الدنيا وهو أغلى من كل الجواهر والدرر وأحلى من كل

المشاهد والصور فلا وقت يمضي في هدر ولا مجلس يمضي في هذر.
قال الحجاج بن عنبسة : اجتمع بنو مروان فقالوا : لو دخلنا على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز فعطفناه علينا بالمزاح فدخلوا فتكلم رجل منهم فمزح فنظر إليه عمر فوصل له رجل كلامه بالمزاح فقال : لهذا اجتمعتم ؟ لأخس الحديث ولما يورث الضغائن ؟
إذا اجتمعتم فأفيضوا في كتاب الله فإن تعديتم ذلك ففي السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن تعديتم ذلك فعليكم بمعاني الحديث.
قال الإمام ابن عقيل : إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة وبصري عن مطالعة أعملت فكري في حال راحتي وأنا مستطرح فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أكتبه.
وقال : وأنا أقصر بغاية جهدي أوقات أكلي حتى أختار سف الكعك وتحسيه بالماء على الخبز لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ.
وكان داود الطائي يستف الفتيت ويقول : بين سف الفتيت وأكل الخبز قراءة خمسين آية

علمني التحفيظ : أن أهتم بهندامي وأحافظ على نظافتي وطهارتي فإن الله جميل يحب الجمال ، ونظيف يحب النظافة فلا ثياب متسخة ولا رأس حسير ولا شعر أشعث ولا هندام ممزق أو لباس مخرق فأدب الظاهر عنوان أدب الباطن.
كان الإمام مالك رحمه الله إذا جاءه الناس لطلب الحديث اغتسل وتطيب ولبس ثياباً جدداً ووضع رداءه على رأسه ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ وقال : أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف بالقرآن وهو أعظم ؟!

علمني التحفيظ: كيف أتميز عن أعدائي فلا أتشبه بهم ولا أحاكيهم فيما يخصهم فلا قصات غربية ولا ملابس مريبة ولا تقليعات مستوردة فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من تشبه بقوم فهو منهم"

ومن أحب قوما حشر معهم فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"المرء مع من أحب "فالتخلق في الظاهر يوحي بالتعلق في الباطن ومن أحب شخصا تشبه به ومال إليه وظل يحاكيه ولا يستوي في ذهن عاقل أهل الله وأهل الهوى!

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن لله أهلين من الناس " قالوا : يا رسول الله ! من هم ؟ قال " هم أهل القرآن أهل الله وخاصته"

علمني التحفيظ :أن أحمل هم الإسلام ،0 فأدعو إلى ديني في كل زمان ومكان فالدعوة إلى الله شرف المؤمن ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ فصلت: ٣٣ فها أنا أمارس الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة في بيتي ومدرستي ومع أقاربي وجيراني بكل الوسائل الشرعية المتاحة لأنال أجر الدعاة لدين الله ،ف ((إن الله وملائكته ،وأهل السماوات والأرض،حتى النملة في جحرها، والحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير))

علمني التحفيظ : أن أعيش لأمتي فأترفع عن شهوات نفسي ولذائذ ذاتي لتكون همتي لأمتي ومشاعري لشريعتي وأن أعمل مع إخواني في الله في بناء محكم كفريق واحد منسجم نسدد بعضنا ونقوي ضعفنا ونوحد صفنا ونجمع كلمتنا ونلم شعثنا ونهتم بألفتنا.

فالتحفيظ يغرس فينا روح العمل الجماعي فنحن فيه كأسرة واحدة نأخذ بيد الضعيف حتى يقوى ونأخذ على يد السقيم حتى يستقيم فيد الله مع الجماعة والراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية والجماعة رحمة والفرقة عذاب.

قال ابن عباس رضي الله عنهما : أكرم الناس علي جليسي الذي يتخطى رقاب الناس إليَّ ، لو استطعت أن لا يقع الذباب عليه لفعلت وفي رواية إن الذباب ليقع عليه فيؤذيني

علمني التحفيظ : كيف أتورع عن الشبهات وأحمي نفسي من مزالق المشتبهات وأصون نفسي عن الريب وأنأى بنفسي عن مواضع التهم وأزهد فيما لا ينفعني في غدي

قال سفيان بن عيينة : كنت قد أوتيت فهم القرآن فلما قبلت الصُرَّة من أبي جعفر المنصور سُلِبته فنسأل الله تعالى المسامحة.

بعث عمر بن عبد العزيز يزيد بن أبي مالك والحارث بن أبي محمد إلى البادية أن يعلما الناس القرآن والسنة وأجرى عليهما الرزق فقبل يزيد ولم يقبل الحارث وقال : ما كنت لآخذ على علم علمنيه الله أجرا!!

فذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز فقال : ما نعلم بما صنع يزيد بأسا وأكثر الله فينا مثل الحارث.

عن عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " اقرأوا القرآن ولا تغلوا فيه ولا تجفوا عنه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به"

علمني التحفيظ : أن أتقرب إلى الله بصالح الأعمال فأنا محافظ على الفرائض – وهي رأس مالي – ومكثر جهدي – من النوافل كصيام النوافل كالاثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر وصيام عاشوراء ويوم عرفة بل وبلغت همتي – مع بعض إخوتي – أن نصوم كصيام داود – عليه السلام – ومضينا في ذلك زمناً نتنافس فيه ونتعاون عليه

علمني التحفيظ : أن أنظم وقتي وأرتب حياتي وأنسق جدولي وأراعي اهتماماتي فلا فوضوية في برنامجي ولا عشوائية في تحركاتي ولا ارتجالية في اهتماماتي فها أنا أعيش على مبدأ الشورى فما خاب من استخار ولا ندم من استشار والعاقل من يضيف عقول الناس إلى عقله ورأي أهل الرأي إلى رأيه ، فيعيش على تجارب أهل الخبرة ويبدأ من حيث انتهى الناس ليواصل البناء ويكمل المسيرة.

قال تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ آل عمران: ١٥٩ ويقول " : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ ﴾ الشورى: ٣٨

علمني التحفيظ : أن أراقب ربي في الخلوة كالجلوة وفي السر كالعلانية فلا أظهر ما لا أبطن ولا أسر بما لا أعلن فربي رقيبي في كل مكان وزمان أستشعر قربه وأستحي من مراقبته وأخشى أن يرى مني ما لا يرضيه عني فإن الله بكل شيء محيط.

قال تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ الزخرف: ٨٠

عن سعيد بن زيد الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" أوصيك أن تستحي من الله عز وجل كما تستحي رجلاً من صالحي قومك"

فذنوب الخلوات تذهب الحسنات!

عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاً فيجعلها الله هباءً منثوراً "

قال ثوبان : يا رسول الله ! صفهم لنا جلِّهم لنا أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم قال : " أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها"

علمني التحفيظ : أن أسير على منهج وسط بلا اعوجاج أو شطط فلا غلو ولا جفاء ولا تفريط أو إفراط فوضع الندى في موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف في موضع الندى

وإنما ضاع الدين بين عدوين له : جاف عنه وغال فيه والمنبت لا ظهراً أبقى ولا أرضاً قطع وهلك المتنطعون وإن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق وإياكم والغلو.

قال تعالى : ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ ﴾ النساء: ١٧١

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين "وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :" لا تشددوا على أنفسكم ، فإنما هلك من قبلكم بتشديدهم على أنفسكم وستجدون بقاياهم في الصوامع والديارات"

علمني التحفيظ : أن هذا القرآن سر السعادة ومكمن السرور ومنبثق الهناء ومنطلق الراحة والفرحة فهو يهدي للتي هي أقوم ويدل على الطريق الأسلم ويوحي بالمنهج المحكم من تمسك به نجا ومن استنار بنوره أفلح ومن اعتصم بهديه نجح.

كلام ربي .. كلام ربي : والله لو سلمت قلوبنا ما شبعت من كلام ربي.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب يقول لصاحبه هل تعرفني ؟ أنا الذي كنت أسهر ليلك وأظمئ هواجرك وإن كل تاجر من وراء تجارته وأنا لك اليوم من وراء كل تاجر فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا وما فيها فيقولان : يا رب أنى لنا هذا ؟ فيقال : بتعليم ولدكما القرآن. وإن صاحب القرآن يقال له يوم القيامة : اقرأ وارق في الدرجات ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية معك"

علمني التحفيظ : أن أصاحب الأخيار وأماشي الأبرار فلا وألف لا لصحبة الأشرار ، قال تعالى) ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾ النساء: ١٤٠

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ الأنعام: ٦٨ فالصاحب ساحب والرجل على دين خليله والناس بمن حولهم يتأثرون فلا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي.

قال تعالى : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الزخرف: ٦٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"

فالصالحون زينة في الرخاء وعدة في البلاء يعينون عند كل نازلة ويغنون عند كل معضلة ينتقون أطايب الكلام كما ينتقون أطايب الثمر ويترفعون عن السفاسف ويتنزهون عن المحقرات هممهم عالية وعزائمهم غالية ونفوسهم زكية وسرائرهم نقية

وسيرهم مرضية.

قال تعالى : ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ الكهف: ٢٨ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه سلم : " لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي"

علمني التحفيظ : أن أعيش سعيداً هانئ البال مرتاح الضمير فأنا قانعٌ برزقي راضٍ بقضاء الله لي متوكل على الله في جميع أموري فلا أذل نفسي لغير ربي ولا أجعل الدنية لديني , ليقيني أن القناعة كنز لا يفنى والرضى بالقضاء حرز لا يبلى.

كان المأمون قد وكل الفراء يلقن ابنيه النحو فلما كان يوما أراد الفراء أن ينهض إلى بعض حوائجه فابتدروا إلى نعل الفراء يقدمانه له فتنازعا أيهما يقدمه فاصطلحا على أن يقدم كل واحد منهما فرداً فقدماها فرفع ذلك الخبر للمأمون فوجه الفراء فاستدعاه فلما دخل عليه قال : من أعز الناس ؟ قال : ما أعرف أعز من أمير المؤمنين . قال : بل من إذا نهض تقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين حتى رضي كل واحد أن يقدم له فردا .وقد عوضتهما بما فعلا عشرين ألف دينار و لك عشرة آلاف درهم على حسن أدبك لهما.

علمني التحفيظ : أن يكون القرآن الكريم جليسي وأنيسي فلا أسلو عن تلاوته أو أسهو عن وردي منه فهو سلوتي عند الأحزان ومسرتي في كل زمان ومكان فلساني به رطب وبيتي به في حفظ ومسكني منه في نور ووقتي به معمور وجهدي به مأجور .. ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور!

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن البيت ليتلى فيه القرآن فيتراءى لأهل السماء كما تتراءى النجوم لأهل الأرض"

الخاتمة

فهذه خفقات قلب ونفحات حب ومشاعر فؤاد طاش بها المداد عبر هذه الورقات التي تصوغ بعض ما اكتسبته من حلقات تحفيظ القرآن التي هي من أعظم نعم الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون!

ولو أني ذكرت كل ما عرفت ودونت ما علمت عن ثمراتها وبركاتها لطال المكث وامتد اللقاء حتى تقول نفوس قد وعت الدروس : ليته سكت ! إشفاقاً وإرفاقاً.

وليس كل من ذاق العناق أطاق الفراق ، فلا يعرف الشوق إلا من يكابده وحنين المحبين لتلك الدوحات المباركات لا يعرفه إلا من استنار بضوئها واشتم من عبيرها ورشف من رحيقها ، فدامت لقاءات الخير موصولة ، ما دامت أرواح الصالحين لدين الله مبذولة وصلى الله على النبي محمد .

أبو حمزة عبد اللطيف بن هاجس الغامدي